الفصل الخامس

تطهير عرقي ومباركة دولية

"وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا"

(سفر يشوع 6: 22-24)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

تطهير عرقي ومباركة دولية

التطهير العرقي Ethnic Cleansing in Palestine

جدير بالذكر أنه قبل سنتين فقط من الإعلان عن قيام الدولة اليهودية 1948 لم يكن اليهود يشكلون سوى أقل من ثلث السكان رغم كل المحاولات الصهيونية المكثفة للعمل على رفع نسبتهم من خلال تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأنهم لم يشكلوا أغلبية مطلقاً في أي مدينة من مدن فلسطين إلا في مدينة يافا[1]. وكانت العصابات اليهودية مصممة على تدمير المجتمع العربي المحلي الأصلي قدر تصميمها على بناء حياة يهودية في فلسطين ورأى الصهاينة أن صراعهم مع الفلسطينيين هو لعبة "حاصل الجمع يساوي صفراً" أي أن إقامة "إسرائيل" عنى بالضرورة تدمير فلسطين[2].

سلاح المعلومات Weapon as a Information

ليست الصهيونية تلك الجوالي والمستعمرات المنتشرة في فلسطين فحسب؛ وإنما هي الشبكة العالمية المجهزة علماً ومالاً، المسخرة كل قواها لتحقيق هدفها في بناء الوطن[3] المزعوم والجدير بالذكر أن العصابات الصهيونية كانت ترتكز في كافة خطواتها على سلاح المعلومات وكانت تحركاتهم المحصلة النهائية لجهود الخبراء والطوبغرافيين وكان

---

(1) منصور الراوي: المالثوسية الجديدة والسياسة السكانية لإسرائيل تجاه الشعب العربي الفلسطيني، الخصائص السكانية للشعب العربي الفلسطيني، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ط1، دار النضال، بيروت، 1985، ص 39.

(2) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، مرجع سابق، ص 13.

(3) قسطنطين زريق: نكبة 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، سلسلة ستون عاماً على النكبة، ص 6.

لديهم ملفات مفصلة لجميع قرى فلسطين، وعمل الخبراء الصهيونيون على استكمالها بالتدريج، بحيث أصبح الأرشيف مكتملاً وقد تضمن ملف كل قرية تفصيلات دقيقة عن موقعها الطوبغرافي، وطرق الوصول إليها، ونوعية أراضيها، وينابيع المياه، ومصادر الدخل الرئيسية وتركيباتها الاجتماعية – الاقتصادية، والانتماءات الدينية للسكان، وأسماء المخاتير، والعلاقات بالقرى الأخرى، وأعمار الرجال (من سن 16 إلى سن 50)، ومعلومات كثيرة أخرى، ومن فئات المعلومات المهمة كان هناك مؤشر يحدد درجة العداء (للمشروع الصهيوني)، بناء على مدى مشاركة القرية في ثورة 1936، وكان هناك قائمة بأسماء كل شخص شارك في الثورة والعائلات التي فقدت أشخاصاً في القتال ضد البريطانيين، وأعطي الأشخاص الذين زعم أنهم قتلوا يهودا اهتماماً خاصاً[1] فنجم عن تلك المعلومات أشد الأعمال وحشية Atrocity في تاريخ البشرية.

وتتضمن الملفات في فترة ما بعد سنة 1943 وصفاً مفصلاً للزراعة وتربية الحيوانات، وللأراضي المزروعة[2]، ولعدد الأشجار في المزارع، ولنوع وجودة الفواكه في كل بستان، ولمعدل مساحة الأرض بالنسبة إلى كل عائلة، ولعدد السيارات، ولأصحاب الدكاكين، وللعاملين في الورشات، ولأسماء الحرفيين في كل قرية ونوع مهاراتهم. وفي وقت لاحق، أضيف إلى ذلك تفصيلات دقيقة جداً عن كل حمولة وانتماءاتها السياسية، والفوارق الطبقية بين الأعيان والعامة، وأسماء الموظفين العاملين في دوائر الحكومة الانتدابية. ومع اكتساب عملية جمع المعلومات قوة دفع تلقائية، يجد المرء مع حلول سنة 1945 مزيداً من التفصيلات، مثل وصف المساجد في القرى وأسماء الأئمة فيها، مع صفات مثل "هو رجل عادي"، بل حتى وصف دقيق لغرف الاستقبال داخل بيوت هذه الشخصيات. ومع اقتراب فترة الانتداب من نهايتها، أصبح جمع المعلومات موجهاً

---

(1) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 28.

(2) تم تأليف بعض الكتب التي تؤرخ لهذا النشاط منها على سبيل المثال: يوآف جيلبر: جذور الزنبقة، المخابرات في اليشوف، 1918 – 1947، تل أبيب، 1992 (بالعبرية، جزآن) ناهيك عن إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين.

بصراحة نحو المعطيات ذات الطابع العسكري، مثل: عدد الحراس (معظم القرى لم يكن لديه أي حراس) وكمية الأسلحة الموجودة ونوعيتها[1].

وكان عدد القرى التي كتبت عنها ملفات تفصيلية هو 380 قرية من أقضية فلسطين، من قضاء صفد في الشمال حتى قضاء بئر السبع في الجنوب. كما كتبت عشرات الملفات عن المجتمعات البدوية في النقب والسهل الساحلي ومنطقة مرج ابن عامر والأغوار ومنطقتي طبريا والحولة. أما مصنفوا تلك الوثائق فقد كانوا في الأغلب من المستشرقين العاملين في المؤسسات اليهودية والصهيونية المختلفة، أو بعض زعماء جهاز جمع المعلومات الاستخباراتي الذي عرف بإسم "شاي" أمثال يعقوب شمعوني وعزرا دانين أو بعض زعماء الوكالة اليهودية الذين كانت لهم اهتمامات خاصة بالمواقع الأثرية داخل القرى العربية ومحاولة تهويدها وعبرنتها من أمثال إسحاق بن زفي[2].

وروى يغئيل يادين أن هذه المعرفة الدقيقة والتفصيلية بما كان يجري في كل قرية فلسطينية على حدة هي التي مكنت القيادة العسكرية الصهيونية، في تشرين الثاني / نوفمبر 1947، من الاستنتاج "انه لم يكن لدى الفلسطينيين العرب من ينظمهم التنظيم الصحيح"[3].

بلورة الخطة داليت

كان بن غوريون قد أدرك مع نهاية سنة 1946 أن البريطانيين كانوا في طريقهم إلى المغادرة، وأخذ يعمل مع مساعديه على وضع استراتيجيه عامة يمكن تطبيقها ضد السكان الفلسطينيين في اللحظة التي يغادر البريطانيون البلد، وتمثلت هذه الاستراتيجيه في الخطة (ج) غيمل بالعبرية كانت الخطة (ج) نسخة مطورة من خطتين سابقتين، (أ) و (ب)،

---

(1) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 29.

(2) مصطفى كبها: المواد المتعلقة بالفلسطينيين في الأرشيفات الاسرائيلية، ضمن كتاب أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مؤسسة الدراسات المقدسية، بيروت 2009، ص 65.

(3) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين ، مرجع سابق، ص 31.

وكانت الخطة (أ) تسمى أيضاً خطة إليميلخ، على اسم إليميلخ أفنير، قائد الهاغاناه تل أبيب الذي وضع في سنة 1937 بناء على طلب من بن غوريون، خطوطاً موجهة للاستيلاء على فلسطين في حال انسحاب بريطاني منها، أما الخطة (ب) فقد وضعت في سنة 1946، وجرى دمج الاثنتين معاً لتشكلا الخطة ج [1].

طمحت الخطة (ج)، مثل الخطتين (أ) و (ب)، إلى إعداد القوات المسلحة التابعة للمجتمع اليهودي من أجل القيام بحملات هجومية على مدن فلسطين وقراها فور خروج البريطانيين من البلد، وكان الغرض من تلك الحملات ردع السكان الفلسطينيين عن مهاجمة المستعمرات اليهودية، والرد الثأري على مهاجمة منازل يهودية، أو طرقات، أو حركة سير، وقد حددت الخطة (ج (بوضوح ما تتضمنه الأعمال التأديبية من هذا النوع، كالتالي[2] :

- قتل القيادة السياسية الفلسطينية
- قتل المحرضين الفلسطينيين والذين يقدمون لهم دعما مالياً.
- قتل الفلسطينيين الذين نشطوا ضد يهود.
- قتل الضباط والموظفين الفلسطينيين الكبار في النظام الانتدابي
- إلحاق الضرر بحركة النقل الفلسطينية
- إلحاق الضرر بمصادر عيش الفلسطينيين: أبار المياه، الطواحين... الخ
- مهاجمة القرى الفلسطينية المجاورة التي من الممكن أن تساعد عناصر معادية في هجمات مستقبلية
- مهاجمة النوادي، والمقاهي، وأماكن التجمع الفلسطينية، وما شابه ذلك[3]

---

(1) نفسه، ص 37.

(2) نفسه، ص 37.

(3)ترجمة الخطة دالت إلى الإنكليزية من قبل وليد الخالدي ونشرت في قسم "شؤون خاصة" في مجلة الدراسات الفلسطينية ص 4-20.

لكـــن خـــلال بـــضعة أشـــهر، تم وضـــع خطـــة أخـــرى، الخطـــة د (داليـــت) في في 10 آذار / مارس 1948.

كانت الخطة د الإسم الذي أطلقته القيادة الـصهيونية العليـا علـى الخطـة العامـة للعمليـات العسكرية ضمن الإطار الذي وضع كسلسلة من الهجمات الـصهيونية علـى منـاطق مختلفـة. هـذه الهجمات التي استتبعت تدمير جـسم الـشعب الفلـسطيني كـان هـدفها الـسيطرة العـسكرية علـى المنطقة التي كان من المفترض أن تقوم عليها الدولة "الاسرائيلية"[1] وكانـت هـذه هـي الخطـة الـتي حـسمت مـصير الفلـسطينيين القـاطنين داخـل الأراضـي الـتي أراد القـادة الـصهيونيون الاستيلاء عليها لإقامة الدولة اليهودية العتيدة[2]، ومن اقـسام هـذه الخطـة وعملياتهـا مـا يلـي:

- حملة نحشون (5 – 15 ابريل) 1948 [3]
- حملة هرئيـل (15 – 20 ابريـل) 1948 [4] وكانـت هاتـان الحملتـان تهـدفان إلى احـتلال وتـدمير القـرى الفلـسطينية علـى امتـداد الطريـق الواصـل بـين يافـا والقدس.
- حملة حامتس 25 أبريل لعزل واحتلال يافا والقرى المحيطة[5].
- حملة يبوسي 26 أبريل لاحتلال الأحياء السكنية الفلسطينية في القـدس الغربيـة والشرقية خارج حدود البلـدة القديمـة بالإضـافة إلى القـرى الواقعـة في القـرى الشمالية والشرقية.

---

(1) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، ترجمة نسرين مغربي، مؤسـسة الدراسـات الفلـسطينية، بـيروت 2003، ص 136.

(2) نفسه، ص 38.

(3) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص 136.

(4) جـوني منـصور وفـادي نحـاس: المؤسـسة العـسكرية في اسـرائيل، المركـز الفلـسطيني للدراسـات الإسرائيلية (مدار)، رام الله 2009، ص 19، ص 147.

(5) نفسه، ص 148.

- حملة يفتاح 28 ابريل لاحتلال الجليل الشرقي بالكامل[1].
- حملة مكابي 8 - 9 مايو لاحتلال وتدمير القرى المتبقية في السهل الأوسط بين الرملة واللطرون[2].

لحن الدم والنار

مجزرة دير ياسين Deir Yassin Massacre

حاول عبد القادر الحسيني أن ينظم وحدة شبه عسكرية من القرويين ليحموا أنفسهم، وقد صمد جيشه، "الجهاد المقدس"، الذي كان اسمه المهيب أبعد ما يكون عن واقع المجموعات غير المستقرة التي كان مكوناً منها[3]، وفي 6/ 4/ 1948 وجه عبد القادر الحسيني مذكرة لأمين عام جامعة الدول العربية، حمل فيها جامعته مسؤولية ضياع فلسطين. وفي 8-4-1948 استشهد القائد البطل عبد القادر الحسيني بعد تحريره القسطل شبه اعزل، وبعد ذلك بيوم جرت مذبحة دير ياسين Deir Yassin Massacre.

---

(1) نفسه، ص 149.

(2) نفسه، ص 151.

(3) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 134.

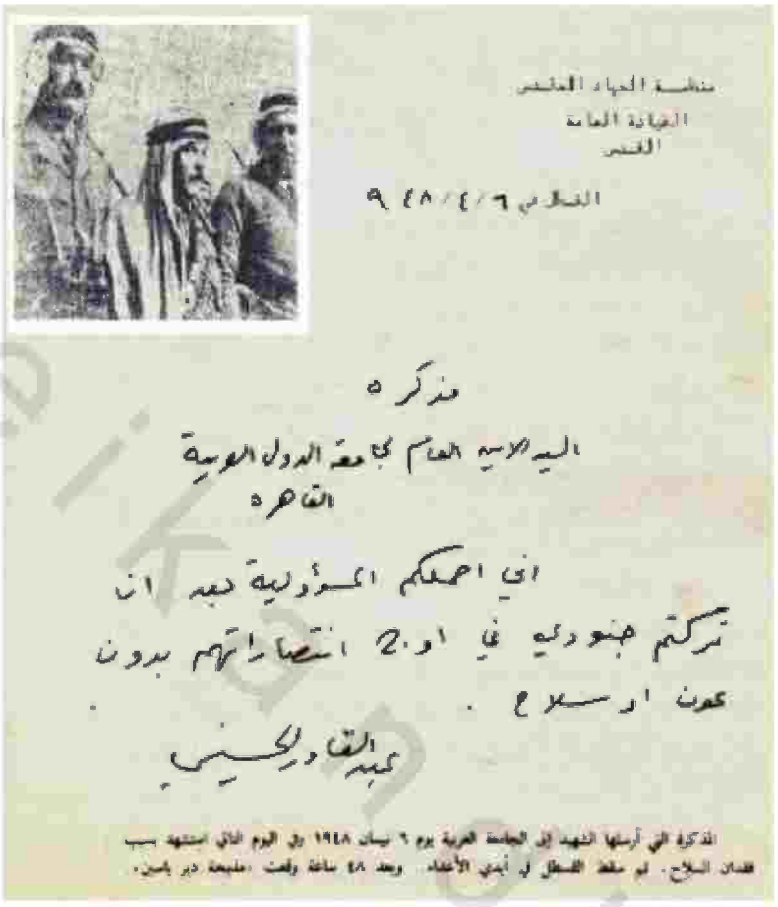

منطقة الجهاد المقدس
القيادة العامة
القدس

التاريخ ٩/٤/٤٨

مذكرة

الى سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية
القاهرة

اني احملكم المسؤولية بعد ان
تركتم جنودنا في ٢٠ انتصاراتهم بدون
ذخيرة او سلاح .

عبد القادر الحسيني

المذكرة التي أرسلها الشهيد إلى الجامعة العربية يوم ٦ نيسان ١٩٤٨ في اليوم الثاني استشهد بسبب فقدان السلاح. ثم سقط القسطل في أيدي الأعداء. وبعد ٤٨ ساعة وقعت مذبحة دير ياسين.

شهود المجزرة

وعلى الرغم من ندرة الوثائق التى توثق للمذابح الصهيونية Zionist Massacres في حق الفلسطينيين إلا أنه عثر على ما يثبت علم الغرب بما جرى من فظائع، ففى 24 من أغسطس/ آب عام 1949 بعث أليكس هيغز مدير مكتب الاستعلامات التابع للسفارة الأميركية في بروكسل إلى دين أيتشيسون وزير الخارجية الأميركية برسالة أرفق بها نسخة من منشور بعنوان "الفظائع اليهودية في الأراضى المقدسة" قال "إن السفارة المصرية في بروكسل تتولى توزيعه حيث يوضح المنشور كيف تم سحب الدماء من الفلسطينيين لاستخدامها في علاج اليهود مع حرمان العرب من أية رعاية طبية" ويواصل المنشور المصري التوثيق حيث يذكر أنه في العاشر من أبريل عام 1948 هاجم

الصهاينة قرية دير ياسين Deir Yassin على أطراف القدس فجمعوا معظم سكانها الستمائة وبعد نهب كل ما له قيمة في القرية التفت الصهاينة إلى غنائمهم البشرية فذبحوا الرجال والنساء والأطفال من دون رحمة، لقد ذبح في تلك الواقعة حوالى 250 عربيا كان بينهم 25 إمرأة حبلى شقت بطونهن عمدا بالسناكى و52 من الأمهات اللاتى يحملن الرضع على صدورهن علاوة على ستين امرأة وفتاة أخرى ومزق الأطفال الصغار إرباً تحت أنظار أمهاتهم[1].

وقد شهد على تلك المذبحة جاك دو رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولى في فلسطين، الذي قام بنفسه بزيارة دير ياسين وفحص القبر الجماعى، وشاهد أكوام القتلى ووضع تقريراً بالفرنسية عن ذلك. ويصف رينيه الارهابيين الذين نفذوا المذبحة في دير ياسين بالقول "إنهم شبان ومراهقون، ذكور وإناث، مدججين بالسلاح (المسدسات والرشاشات والقنابل واليدوية)، وأكثرهم لا يزال ملطخاً بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم، وقد عرضت فتاة من أفراد العصابة اليهودية تطفح عيناها بالجريمة يديها وهما تقطران دماً، وكانت تحركهما وكأنهما ميدالية حرب. ويضيف قائلاً "دخلت أحد المنازل فوجدته مليئاً بالأثاث الممزق وكافة أنواع الشظايا، ورأيت بعض الجثث الباردة، حيث أدركت أنه هنا تمت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين !!، وعندما هممت بمغادرة المكان سمعت أصوات تنهدات، وبحثت عن المصدر فتعثرت بقدم صغيرة حارة، لقد كانت فتاة في العاشرة من عمرها مزقت بقنبلة يدوية لكنها ما تزال على قيد الحياة، وعندما هممت بحملها حاول أحد الضباط "الإسرائيليين" منعى فدفعته جانباً! ثم واصلت عملى، فلم يكن هناك من الأحياء إلا امرأتين أحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب، وكان في القرية 400 شخص، هرب منهم أربعون، وذبح الباقون دون تمييز وبدم بارد"[2].

---

(1) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ 4/ 3/ 2009
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm

(2) راجع الرواية بالتفصيل عند دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، مرجع سابق، ص 141 – 146. وميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص 60

وأكد مائير باعيل قائد الوحدات الخاصة في (الهاغاناه)، ليديعوت أحرونوت أنه تم فتل الرجال والنساء والأطفال دون تردد مصفوفين على الجدران وفي زوايا المنازل[1]. ويروي الدكتور الفريد انجل من نجمة داود الحمراء الذي دخل القرية: "كان في البيوت قتلى، والمجموع مائة رجل وامرأة وطفل. كان هذا مخيفاً. لم أرى علامات تنكيل أو اغتصاب. كان واضحا ان المهاجمين قد انتقلوا من بيت الى آخر مطلقين النار من نقطة قريؤبة. كنت طبيبا في الجيش الالمانى في الحرب العالمية الأولى، ولم أر مشهدا مرعبا كهذا "[2].

جدول رقم(9)

شهداء مجزرة دير ياسين[3]

تصنيف العمر	العمر	ذكور	إناث	المجموع
الأطفال	5-1	7	5	12
الأولاد	15-6	8	11	19
الشباب	20-16	7	2	9
	25-21	9	4	13
	45-26	9	7	16
الكهول	60-46	9	8	17
الشيوخ	90-61	10	4	14
المجموع		59	41	100

أما زفي أنكوري، يقول: "دخلت من ست إلى سبع بيوت. رأيت أعضاء تناسلية مقطوعة وأمعاء نساء مسحوقة. طبقا للإشارات على الأجسام، لقد كان هذا قتلا مباشراً"

---

(1) راجع صحيفة "يديعوت أحرونوت" عددي 4 و20 نسيان / أبريل 1972.

(2) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين 2004، ص 136.

(3) راجع مقال وليد الخالدي، خمسون عاما على ملحمة دير ياسين: قرية أمام منظمات صهيون، المركز الفلسطيني للإعلام

.http://www.palestine-info.com/arabic/terror/history/deryasen.htm

وتضاعفت سرعة هرب العرب عشرات المرات بانتشار أنباء مذبحة دير ياسين" Deir Yassin Massacre[1]، ويورد المنشور المصري تفاصيل محاولات العصابات الصهيونية لإخفاء الجريمة عن رجال الصليب الأحمر الدولي، ولنا أن نتبين مدى النفاق والرياء في فزع الوكالة اليهودية وتقززها حين نعلم أنه في يوم 14 من أبريل بعد أربعة أيام فقط من مأساة دير ياسين قامت عصابتا أرغون وشتيرن بمهاجمة قرية نصر الدين بالقرب من طبريا وكررتا فيها الفظائع نفسها، كان جل سكان القرية من النساء والأطفال العزل إلا أن الصهاينة هاجموهم بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية[2]. وقد أفزع النبأ جميع العرب الذين كانوا في خطر المواجهة مع اليهود ودفعهم إلى الفرار من بيوتهم وتركت المجزرة أثراً نفسياً عميقاً على مجتمع عربي أعزل من السلاح، ينقصه الكثير من التنظيم بعد أن ارهقته أشكال القمع البريطاني على مدى 28 عاماً[3].

المجازر تتواصل

ولم تكن دير ياسين أول قرية فلسطينية تعتدي عليها القوات الصهيونية نسفا وقتلا[4] فهناك مذبحة أخرى يورد المنشور تفاصيلها ذاكراً أنه: "في الخامس من مايو هاجم إرهابيو الهاغانا بعض القرى العربية على ضفاف نهر الأردن قرب بيت الخوري، كان السكان مروعين ولا حول لهم ولكن الهاغانا فتحوا عليهم المدافع الرشاشة فقتل الكثيرون بدم بارد وأصيب المئات بجروح بليغة ولم يقتنع الإرهابيون بهذه المذبحة العبثية فبدؤوا بذبح النساء والأطفال وتشويههم بأشد الطرق تنفيرا وإثارة للإشمئزاز، لقد اعتقل الصهاينة عددا من العجزة والمرضى فقطعوا رؤوسهم وأطرافهم وتم حبس ممن

---

(1) دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، مرجع سابق، ص 109.

(2) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ 4/ 3/ 2009.
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm

(3) شفيق الغبرا: من الاقتلاع إلى الصراع من أجل البقاء، مقال ضمن كتاب العربي "الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة، ابريل، 1988 م، ص 119.

(4) وليد الخالدي: دير ياسين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1999، ص 3.

بقي من شباب القرية على قيد الحياة في منزل وسكب الوقود فوق رأسه ثم أضرم فيه النار، ولا داعي للحديث عن النهاية التعسة لهؤلاء الرجال المحبوسين، أما من بقي حيا من الشيوخ فقد سيق إلى تلك المحرقة المرتجلة وأرغم على تأمل المشهد المروع ثم طلب منهم أن يخبروا أخوتهم في العالم العربي بما رؤوا، وقيل لهؤلاء الشيوخ لإغاظتهم أن ينظروا إن كانت الدول العربية الأخرى ستهب لنجدتهم. تمكنت قلة من سكان تلك القرى من الهرب من العدو سباحة عبر نهر الأردن حتى الحدود السورية"[1].

لقد كان حجم الدمار هائلاً وكانت درجة تمزيق النسيج الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين في الأرض المحتلة تفوق التصور، وبالتالي أدى اضطهاد Persecution الفلسطينيين طوال أكثر من خمسة عقود من الزمن، إلى نموذج مزمن من التهجير، لا يمكن وصفه إلا بأنه شكل من أشكال طرد السكان(الترانسفير) Transfer أو التطهير العرقي[2].

المجازر الشريك الثابت

وثمة إجماع على أن المذابح Massacres– سواء قبل اعلان الدولة أو بعدها – كانت أحد أبرز الأسباب في هجرة جزء كبير من السكان، والتي قال عنها إلياس صنبر: "إنها مثلت الشريك الثابت في جميع المعارك، ومنحت العمليات المتعددة عنصر التواصل، لتقيم ارتباطاً بين الفصول المتوالية للطرد: الرحيل أو الموت"[3]. وأصبح القتل والإرهاب Terrorism من أمور الحياة اليومية الطبيعية [4]. و "كان اليهود، ويستولون على أراضي

---

(1) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ 4/ 3/ 2009
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm

(2) Susan M. Akram and Terry Rempel, Temporary Protection As An Instrument for Implementing the Right for Palestinian Refugees,52 Depaul Law Review 1101.PP.1122-1146.

(3) إلياس صنبر، فلسطين: التغيب 1948، مرجع سابق، ص167.

(4) المرجع نفسه، ص215.

الفلسطينيين دون حق، ويضربونهم دون مبرر، ويتباهون بذلك[1]. وهو يعد شكل من أشكال طرد السكان(الترانسفير) Transfer أو التطهير العرقي[2].

جدول رقم(10)

المجاز الصهيونية في فلسطين 1947م-1948م[3]

ب- المجازرالقرية/ المدينة	تاريخ المجزرة
العباسية	1947 /12 /13
أبو شوشة	1948 /05 /14
عين الزيتون	1948 /05 /02
بلد الشيخ	1948 /04 /25
بيت دراس	1948 /05 /21
بئر السبع	1948 /10 /21
برير	1948 /05 /12
الدوايمة	1948 /10 /29
دير ياسين	1948 /04 /09
عيلبون	1948 /10 /29
حيفا	1948 /04 /21
حواسة	1948 /04 /25

(1) إميل توما: فريق الجماهير العربية الكفاحي في إسرائيل، دار أبو سلامة لنشر الفكر الفلسطيني، (د.م)، (د.ت)، ص137.

(2) Susan M. Akram and Terry Rempel, Temporary Protection As An Instrument for Implementing the Right for Palestinian Refugees,52 Depaul Law Review 1101.PP.1122-1146

(3) المصدر: حزب البعث العربي الإشتراكي، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة: معطيات وحقائق، مرجع سابق، ص ص20-21.

ب- المجازرالقرية/ المدينة	تاريخ المجزرة
الحسينية	1948 /04 /21
اجزم	1948 /07 /24
اسدود	1948 /10 /28
جش	1948 /10 /29
الكابري	1948 /05 /21
الخصاص	1947 /12 /18 1948 /05 /25
خبيزة	1948 /05 /12
اللد	1948 /07 /11
مجد الكروم	1948 /10 /29
منصورة الخيط	1948 /01 /18
خربة ناصر الدين	1948 /04 /12
قزازة	1948 /07 /09 1947 /12 /19
قيسارية	1948 /02 /15
سعسع	1948 /10 /30
صفصاف	1948 /10 /29
صالحة	1948 /10 /30
عرب السمنية	1948 /10 /30
الطنطورة	1948 /05 /22
الطيرة (حيفا)	1948 /07 /16
الوعرة السوداء	1948 /04 /18
وادي عارة	1948 /02 /27

قيام الدولة اليهودية الفاشية واتباع سياسة العنف المنظم:

تعرضت أراضي العرب منذ قيام الدولة اليهودية للنهش المتواصل[1] Looting وبدأ التحول الكبير في السيطرة على الأرض بعد حرب 1948 وحدوث النكبة، ونهبت الأراضي الفلسطينية والمزارع والقرى والمدن كما دمرت المحلات والبنوك والمستشفيات والمدارس، وكانت سياسة العنف والعمليات الإرهابية، والتي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية، – وعلى رأسها كتائب الدفاع الذاتي (هاغانا) والمنظمة القومية العسكرية – "اتسل "المعروفة ب" إرغون [2] و المحاربون لأجل حرية إسرائيل " ليحي"[3] المعروفة بجماعة شتيرن ثم جيش الدفاع "الإسرائيلي" زاحل."[4] وعلمت تلك العصابات على طرد الناس بالقوة واستمر الكيان اليهودي بسياسة سحق كل ما هو فلسطيني[5] وإثارة رعب واسع النطاق، محاصرة وقصف قرى ومراكز سكانية، حرق منازل وأملاك وبضائع، طرد، هدم (بيوت، منشآت)، وقد أرغمت الفلسطينيين على ترك ديارهم عنوة، وزرعت ألغاماً Mines وسط الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة إلى منازلهم[6] Repatriation مما يعني أن الترحيل كان هدفاً مقصوداً، أسهمت تلك في تنفيذه، مما أدى إلى تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين عن ديارهم.

---

(1) أورن يفتاحئيل: الأراضي، التخطيط وعدم المساواة، ترجمة: محمد حمزة غنايم، أوراق اسرائيلية، مؤسسة مدار، فلسطين ، 2001، ص 18.

(2) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 65.

(3) من الكلمات العبرية "لو حامي حيروت يسرائيل " انظر موقع ليحي على شبكة الانترنت
http://www.lehi.org.il

(4) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص 328.

(5) شفيق الغبرا: من الاقتلاع إلى الصراع من أجل البقاء، مقال ضمن كتاب العربي "الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة، ابريل، 1988 م، ص 122.

(6) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 2.

جدول رقم(11)

ملكية الأراضي التي أقيمت عليها دولة اليهود[1]

الأرض	المساحة بالدونم
الأراضي اليهودية عام 1948	1.682.000
أراضي الفلسطينيين الذين بقوا	1.465.000 صادرت نصفها "إسرائيل"
أراضي الفلسطينيين الذين طردوا	17.178.000
مجموع أراضي دولة اليهود	20.325.000

السجن أو الحرية

كان اليهود، بعد احتلال قرية أو حي ما في مدينة، هم وحدهم الذين يقررون مصير الأهالي: السجن أو الحرية، الحياة أو الموت، وقد أشرف على عملياتهم في سنة 1948 إيسر هرئيل، الذي أصبح لاحقاً أول رئيس للموساد والشاباك، جهازي استخبارات "إسرائيل" السريين[2].

وقامت تلك العصابات بتشريد حوالي 60٪ من الشعب الفلسطيني من أرضهم (شُرِّد بالقوة حوالي 800 ألف من أصل مليون و390 ألفاً) إلى خارج الأرض التي أقام اليهود عليها كيانهم، بينما شرَّدوا ثلاثين ألفاً آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفسها. ودمَّر الصهاينة 478 قرية من أصل 585 قرية كانت قائمة قبل الحرب، وارتكبوا 34 مجزرة خلال حرب 1948 بمدنيين فلسطينيين في أثناء عملية التهجير Transfer[3]. ومن يحاول البقاء من الأهالي ويتمسك بأرضه يتعرض للموت المحقق،

---

(1) سلمان أبو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن،، مرجع سابق.

(2) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 14.

(3) إبراهيم أبو جابر: المجتمع العربي في إسرائيل" في المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، سلسلة دراسات، رقم 21، عمان 1997 ، ص427.

ويعترف موشية دايان أنه: "لم تكن هناك قرية يهودية واحدة لم يتم بناؤها فوق موقع لقرية عربية"[1].

أما دراسة سلمان أبو ستة، فتوضح أنه خلال حرب 1947 – 1948 احتلت القوات الصهيونية 530 مدينة وقرية عربية تشكل 92٪ من مساحة "اسرائيل" سنة 1949[2]. وأنها شردت 85٪ من مواطني تلك المدن والقرى ما بلغ 805 آلاف. وأنه ما بين صدور قرار التقسيم في 29/ 11/ 1947 ونهاية الانتداب في 15/ 5/ 1948 طردت القوات الصهيونية 52٪ من اللاجئين من 213 مدينة وقرية، وخلال الفترة الممتدة حتى توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة Armistice في ربيع 1949 طردت 42٪ من اللاجئين من 264 مدينة وقرية، وطردت بعد توقيع تلك الاتفاقيات 6٪ من اللاجئين[3] وبعد كل ذلك قرر اليهود منع عودة اللاجئين العرب إلى بيوتهم في فلسطين في الفترة ما بين نيسان/ أبريل حتى حزيران/ يونيو 1948م، وأقرت من جديد في 18آب/ أغسطس 1948م[4]

أما دراسة عاطف قبرصي، تشير إلى أن قيمة العقارات والأموال المنقولة التي خلفها اللاجئون في فلسطين سنة 1948 تقدر بأسعار ذلك الزمن بمبلغ 57.8 مليار دولار، وان عائدها السنوي يومذاك يقدر بمبلغ 2.3 ملياراً. وحين يؤخذ معدل نمو بنسبة 4٪، وهو المعدل الذي جرى تجاوزه في فلسطين بين سنتي 1944 – 1948، ترتفع قيمة الثروة

---

(1) نقلاً عن كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة عبد الله عريقات وعبد الله عيَّاد، عمان: دار الناصر، 1992، ص85.

(2) تختلف أرقام القرى المدمرة بين الباحثين تبعا لتعريف القرية وكيفية ضم التجمعات البدوية وأنصاف البدوية إلى العدد.

(3) سلمان أبو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2001، ص 122 و 123.

(4) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين: "وثيقة إسرائيلية"، دار الجليل للنشروالدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، 1993، ص154.

العربية التي استولى عليها الصهاينة الى 631 مليار دولار في نهاية 2005 وناتجها السنوي الى 25.26 ملياراً[1].

كان نحو 62،6٪ من مجموع القرى الفلسطينية التي كانت موجودة في فلسطين قد هدمت على أيدي السلطات الصهيونية، وإذا أخذ بعين الاعتبار أن بعض أقضية فلسطين لم تقع بأكملها تحت سيطرة العدو عام 1948، نجد القرى الفلسطينية الـ 598 قرية التي هدمت قبل 1967م، قد شكلت 78،4٪ من مجموع القرى الفلسطينية الـ 598 التي خضعت للسيطرة الصهيونية في ذلك العام[2].

أما عن عرب لاجئ الداخل فقد حدث نزوح بعض أبناء القرى إلى قرى أخرى ثم قامت القوات اليهودية باحتلال تلك القرى التي نزحوا إليها، مما أدى لفقدان الرغبة في النزوح Emigration ثانية، ويرى هليل كوهين أن القرى التي هجروا منها نحو 43 قرية لجأ سكانها داخل "إسرائيل" جميعها في الشمال عدا اثنتين، إضافة إلى قرى غير مسجلة و 16، قرية دمرت وبقي سكانها في جوار الموقع المدمر حيث يقدر العدد النهائي بـ 64 قرية لجأ سكانها إلى داخل "إسرائيل"[3].

واستمرت "إسرائيل" في سياسة طرد سكان القرى (للاستيلاء على أرضيها الزراعية). وقد اتخذت هذه السياسة في البدء طابعا فرديا ثم تحولت لإجراء عسكري رسمي بتشكيل لجنة ترحيل العرب أواخر 1948. وتم تدمير أكبر قدر من القرى العربية، وعرقلة ومنع استغلال أراضيهم بما في ذلك منعهم من الحصاد، وجمع المحاصيل وقطف الزيتون حتى في أيام وقف إطلاق النار، وتوطين Re-establishment اليهود في القرى

---

(1) عاطف قبرصي: تقدير قيمة خسائر الفلسطينيين بدولارات اليوم، في كتاب: اللاجئون الفلسطينيون حق العودة، تحرير د. نصير عاروري (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2003) ص 317 و 318.

(2) غازي السعدي: من ملفات الإرهاب الصهيوني، دار الجليل للنشر، عمان ص 35 – 36.

(3) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص 26.

والمدن العربية حتى لا ينشأ فراغ، وسن تشريع يتضمن قوانين تفرض قيوداً على عودة العرب، وشن حملة إعلامية تمنع العرب من العودة Repatriation [1].

وفي بداية حزيران/ يونيو 1948، كانت قائمة القرى التي مسحت من على وجه الأرض تشمل على كثير من القرى التي كانت في حماية الكيبوتسات المجاورة، ومن هذه القرى في لواء غزة: نجد، برير، سمسم، كوفخة، المحرقة، هوج، ويبدو أن الكيبوتسات المجاورة أصيبت بصدمة حقيقة عندما عرفت ان هذه القرى الصديقة هوجمت بوحشية Atrocity ودمرت بيوتها وطرد سكانها[2].

ويمكن القول أن المكاسب التي حصل عليها اليهود بعد عام 1948، من الممتلكات العربية الفردية فقط، تقدر بحوالي756.7 مليون جنيه إسترليني في ذلك الوقت، بالإضافة إلى حصة العرب من الممتلكات العامة، وموارد الرزق والنشاط الاقتصادي، ويمكن أن نلمس حجم تأثير هذه الأموال من خلال المقارنة مع ما أنفقته الحركة الصهيونية في فلسطين من بدايتها حتى 1948 (200 مليون جنيه)، ومع المعلومات التي تشير أن الموازنة السنوية للانتداب في فلسطين يصل إلى 2 مليون جنيه، وكذلك المقارنة مع التقديرات التي تشير أن إجمالي الممتلكات الفلسطينية المصادرة وفرت لكل مستعمر "مستوطن" يهودي ثروة تصل إلى 1135 جنيه[3]. هذا إضافة إلى عدد كبير آخر من عمليات تفجير القنابل والسيارات المتفجرة التي أودت بحياة المئات وجرح المئات الآخرين من المواطنين العرب[4].

---

(1) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين "وثيقة إسرائيلية"، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، 1993، ص 136.

(2) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 175.

(3) أحمد سعد: التطور الاقتصادي في فلسطين، مرجع سابق، ص 115.

(4) وليد مصطفى، التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية مركز القدس للدراسات الإنمائية، لندن، ص 13.

مذبحة الطنطورة[1] فاجعة أخرى

في ليل 22 ـ 23 أيار (مايو)، حيث هاجمت الكتيبة الثالثة والثلاثون في عصابة "الهاغاناه" (الكتيبة الثالثة في لواء ألكسندروني) القرية، التي سقطت بعد معركة قصيرة [2].

ويشار إلى أن الطنطورة شهدت مجزرة رهيبة حيث يؤكد البحث الذي أجراه ثيودور كاتس لأطروحته للماجستير، والمرتكز على شهادات من لاجئين من القرية وعلى وثائق مودعة في أرشيف الجيش، أن مجزرة مريعة وقعت تلك الليلة ضد رجال القرية. لم يبق من القرية إلا مقام وقلعة وبئر قديمة وبضعة منازل. أحد المنازل الباقية (منزل آل اليحيى) بني عام 1882. وينتشر كثير من شجر النخيل وبعض نبات الصبار في أنحاء الموقع، الذي تحول إلى منتزه "إسرائيلي" يضم بعض المسابح[3].

وفي أرشيف دولة "إسرائيل" وثيقة لطلب من وزير الأقليات بيخور شيطريت من رئيس الحومة ووزير الدفاع بن غوريون تعليمات بشأن الطريقة الأنسب للتعامل مع لاجئي قرية الطنطورة الذين تجمع معظمهم في قرية الفريديس في العراء أما الرجال

---

(1) وهي واحدة من قرى الساحل الفلسطيني، تقع إلى الجنوب من مدينة حيفا على بعد نحو 24 كيلومترا. كانت فوق تل صغير يرتفع قليلا عن الشاطئ الرملي المحيط بها، وكانت تربطها طريق فرعية بالطريق الساحلي العام تصلها بحيفا.

(2) للمزيد من تفاصيل الواقعة راجع جريدة ها آرتس تحت عنوان "احتلت قرية الطنطورة" بتاريخ 24 / 5 / 1948 م.

(3) للمزيد راجع، ثيودور كاتس: تحقيق حول مذبحة منسية، الكرمل، عدد 63، ربيع 2000.وثيودور كاتس عضو كيبوتس "مغيل".. يعمل مركزا للمستوطنات التعاونية في الحركة الكيبوتسية الموحدة التابعة لحركة "ميرتس" اليسارية، والذي اعد البحث في إطار تقدمه للحصول درجة (الماجستير) من جامعة حيفا، عمل وتجول طوال سنتين من اجل الوصول للأشخاص الذين تواجدوا في تلك الليلة الواقعة بين 22 و23 أيار 1948م في قرية الطنطورة.. تحدث "كاتس" مع مشردي القرية والذي يسكن البعض منهم اليوم في قرية (فريديس)، وبعضهم الآخر طردوا وهجروا إلى خارج البلاد، جزء منهم يقيم حاليا في مخيم "اليرموك" قرب دمشق.

فكانوا أسرى في معسكر قرية أم خالد قرب نتانيا، وقع شيطريت في حيرة فكتب إلى بن غوريون متسائلاً هل عليّ أن أرّحل هؤلاء النسوة والأطفال إلى المنطقة العربية أم أبقيهم في قرية الفريديس ؟ ورغم أن رد بن غوريون غير وارد خطياً لكن في تشرين الأول / أكتوبر من تلك السنة لم يبق في الفريديس غير 170 لاجئاً من الطنطورة بل وتقلص عددهم لاحقاً[1].

التهجير المقصود

يؤكد زئيف ستيرنهل أن النزوح الفلسطيني لم يأتِ عفوياً، بل كان كامناً في الكولونيالية الصهيونية في فلسطين [2]. وقال أهارون كوهين[3]: "هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن ما جرى تنفيذه... إنما جرى تنفيذه بناء على أهداف سياسية محددة لا بناء على ضرورات عسكرية، كما يدعي [القادة اليهود] أحياناً. في الواقع، لقد تم «ترحيل» العرب من حدود الدولة اليهودية... وإخلاء Eviction/ تنظيف قرى عربية لا يفعل دائماً من منطلق ضرورة عسكرية. والتدمير الكامل للقرى لا يفعل دائماً بسبب عدم وجود قوات كافية لحراستها[4].

وكان المندوب السامي البريطاني السير آلان كنينغهام يرأس اجتماع لجنته الأمنية اليومية في القدس يوم الاثنين في 12 نيسان لبحث قضية دير ياسين وطلب من غوردون ماكميلان قائد قوات المشاة في الجيش البريطاني في فلسطين إرسال فرق من الجيش إلى دير ياسين غير أن ماكميلان رفض بحجة أن قواته البرية في القدس غير كافية لهذا الغرض

---

(1) أرشيف دولة اسرائيل: ملف وزارة الأقليات، 48/ 307 وهليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص 42.

(2) زئيف ستيرنهل: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ترجمة عزت الغزاوي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2001، ص3-47.

(3) مدير الدائرة العربية في حزب مابام 1948.

(4)Ahron Cohen, «Our Arab Policy during the war», Giva'at Haviva: Hashomer Hatza'ir Archive, 10 October 1948.

بينما الحقيقة أن الجيش البريطاني في فلسطين كان قد قرر ألا يستعمل أفراده في الأشهر الأخيرة من الانتداب على البلاد إلا في خدمة مصالحه[1].

فاجعة حضارية وتواطؤ دولي

كانت نكبة فلسطين في أهلها، وأرضها، وثقافتها، وتاريخها، وفي مشهدها الحضاري؛ فقد قام الصهاينة بطمس آثار مئات القرى والبلدات والمدن الفلسطينية، ماحية بذلك المراكز التاريخية، وما احتوته من مساجد وكنائس ومقامات، ولم تسلم المقابر كذلك وهناك احصائية[2] ترصد مجموع المباني التي جرى تدميرها والتي كانت موجودة عام 1931 قد وصل إلى 50.399 مبنى – المقصود بالمبنى هنا المساكن فقط حيث لا تشمل المباني العامة سواء الإدارية منها أو الدينية أو التعليمية – وأخذاً بعين الاعتبار ما بني من مبان خلال الفترة 1931 وحتى 1948، فإن العدد سيصل بالتأكيد إلى حوالي 70.000 مبنى قد دمر في القرى والبلدات الصغيرة – هذا العدد لا يشمل آلاف المباني التي دمرت في المدن: حيفا ويافا واللد والرملة وطبريا وصفد وعكا وبئر السبع والقدس – ولذا فإن تقدير العدد الكلي بحوالي 100.000 ليس مبالغ فيه على الإطلاق، وهذا يعطي صورة تقديرية لحجم النكبة[3].

شهادة شاهد

ويقدم مصطفى مراد الدباغ شهادته قائلاً بعد قصف يافا "اشتدت الحالة سوءاً فقطع النور والماء ونفذ ما لديّ من الخبز.... وأخيراً جاءني ابن عمي، وكان قد استأجر مركباً صغيراً من مصر ليافا لينقل فيه أخواته فلم يدعني حتى نزلت على رأيه بالسفر

---

(1) ميخائيل بالمبو: كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص 58..

(2) قام بها سجل رواق للمباني التاريخية، راجع، نظمي الجعبة سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته لرصد تاريخ القرى المدمرة، ضمن كتاب أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مؤسسة الدراسات المقدسية، بيروت 2009، ص 39.

(3) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية، مرجع سابق، ص 50.

معه... وسقطت المخطوطة 6000 صفحة في البحر، وهكذا ضاع الكتاب، وضاع معه مجهود السنوات الطويلة[1].

هذا بيتي يا خواجا

أما بولس فرح فيروي مأساته قائلاً "ذهبت إلى بيتي في شارع الأنبياء فطردت شر طردة، صاح الذي اغتصب بيتي: عارابيم. قلت هذا بيتي يا خواجا، ولكن الخواجا أربد وأزبد واحمر وجهه وكاد أن يختنق غيظاً وشتم بالعبرية "[2]

أما التوصل إلى هذه النتيجة باستعمال طرق اخرى فهو ممكن. فهناك إجماع تقريبي بين المؤرخين الآن على أن عدد المهجرين الفلسطينيين عام 1948 هو حوالي 750.000 [3] ولو افترضنا بأن الأسرة الفلسطينية قد تشكلت من 6 أفراد، فهذا يعني بأن اللاجئين قد تركوا ورائهم حوالي 125.000 مسكن عدا البنايات العامة. وبما أنه لم يجر تدمير كل منزل فإن هذا يقربنا من الرقم الذي طرح سابقاً وهو 100.000 منزل[4].

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، "بلادنا فلسطين" الجزء الأول، القسم الأول، 1964، دار الهدى، 1991، ص 7 – 8.

(2) بولس فرح: من العثمانية للدولة العبرية، دار الصوت، الناصرة 1985، ص 197.

(3) للاطلاع على مختلف التقديرات، راجع، بني موريس: نشأة مشكلة اللاجئين، وقد قدمت وزارة الخارجية الاسرائيلية أدنى تقدير وهو 520 ألف لاجئ أما تقديرات الأمم المتحدة تصل إلى 750 ألف لاجئ.

(4) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته، مرجع سابق، ص 50.

خريطة رقم (4)

مسار تهجير اللاجئين الفلسطينيين Palestinian refugees [1]

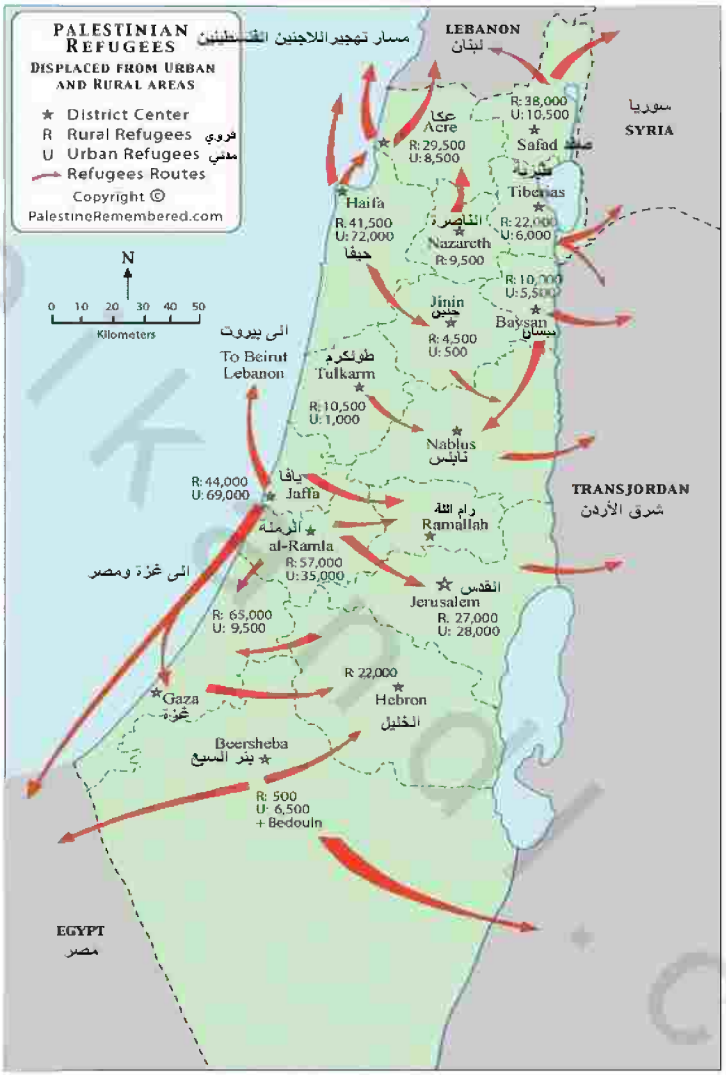

(1) PASSIA. Documents on Jerusalem. Jerusalem: Palestinian academic Society for the study of international affairs, 2001..

النهب المنظم

وبعد قيام دولة "إسرائيل" عملت بكافة الطرق على سلب Pillage الأراضي الفلسطينية حيث استولت السلطات الصهيونية على أراضي الفلسطينيين عبر أكبر عملية نهب منظم في التاريخ وذلك من خلال سن القوانين والأنظمة التي تمكن سلطات الدولة المختلفة من الاستيلاء على الأراضي العربية ونقل ملكيتها إلى أيد يهودية[1]، وذلك تحقيقا للمبدأ الصهيوني القائل بوجوب إنقاذ الأراضي "جيئولات هكركاع" كما قامت السلطات "الإسرائيلية" بالإبقاء على بعض القوانين والأنظمة الانتدابية المتعلقة بالأرض والتي تخدم أهدافها في الاستيلاء على ما تبقى من أراض يملكها المواطنون العرب. وسوف نتعرض لأهم تلك القوانين فيما يلي:

- قانون المناطق المحمية الذي يبيح لوزير الدفاع إخلاء المنازل من ساكنيها خلال 14 يوما من تاريخ التبليغ، وبناء على هذا القانون تم طرد سكان القرى المجاورة للحدود بحجة الحفاظ على الأمن.
- قانون المناطق المغلقة الذي تم بموجبه عزل قرى ومناطق كاملة وبالتالي طرد سكانها باعتبارها مناطق مغلقة.
- قانون أراضي الموات لسنة 1921 وهي الأراضي المهملة أو غير المستصلحة[2].

لقد استغلت السلطة هذا القانون وقامت بالاستيلاء على مساحات شاسعة في الجليل والنقب بحجة إنها ارض موات، مستغلة بذلك عدم احتفاظ العديد من مالكي هذه الأراضي بالكواشين التركية التي أعطيت لهم.

- قانون تسوية الأراضي لسنة 1928 وقد استغلت السلطات "الإسرائيلية" هذا القانون وأبقت عليه ثم قامت بإقرار نص معدل ومجدد له سنة 1969 بموجبة

---

(1) أورن يفتاحئيل: الأراضي، التخطيط وعدم المساواة، مرجع سابق، ص 29.

(2) نفسه، ص 31.

قامت "دولة إسرائيل" بتسجيل ادعائها على ملكية مساحات شاسعة من الأراضي بصفتها وريثة الحكم البريطاني [1].

- قانون أملاك الغائبين[2] لسنة 1950 لقد شكل قانون الغائبين الأساس الذي بموجبه استولت الدولة على جميع الأراضي التي كانت ملكا لسكان البلاد الذين اضطروا إلى تركها والنزوح إلى مناطق أخرى لم تكن تحت سيطرة السلطة "الإسرائيلية"، أو إلى دول عربية. فوصفتهم بالغائبين فقامت بوضع أملاكهم تحت تصرف القيم على أموال الغائبين [3]:
- قانون أملاك الدولة لسنة 1951: بموجب هذا القانون وضعت الدولة يدها على جميع الأراضي التي لم تكن مملوكة من قبل أحد (لم يكن لها أصحاب) أو التي كانت مسجلة باسم المندوب السامي البريطاني.
- قانون أساسي "أراضي إسرائيل" لسنة 1960: بموجب هذا القانون وبحسب نصوص المادة الأولى منه، فان الملكية على "أراضي إسرائيل" المسجلة باسم دولة "إسرائيل" أو باسم "دائرة الانشاء والتعمير" أو "دائرة أراضي إسرائيل" لا تنتقل بالبيع أو بأية طريقة أخرى. لقد جاء هذا القانون ليضمن عدم نقل أملاك الدولة لأي طرف كان عن طريق البيع أو أي وسيلة أخرى [4].
- قانون الاستيطان الزراعي (تقييدات على استعمال الأراضي الزراعية والمياه) لسنة 1967: يعتبر هذا القانون من اكثر القوانين العنصرية في البلاد. حيث قام المشرع "الإسرائيلي" بسن هذا القانون بعد أن برزت في أوائل الستينات ظاهرة

---

(1) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30

(2) للمزيد راجع، هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، ترجمة نسرين مغربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2003.

(3) نفسه، ص 10.

(4) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30

تـأجير الأراضـي للمـزارعين العـرب مـن قبـل الكيبوتـسات أو المـستعمرات "المستوطنات" اليهودية، وقد اعتبرت هذه الظاهرة مـن قبـل الـسلطة ظـاهرة مقلقـة للغاية حيث رأى أعضاء الكنيست الذين ناقشوا مسودة القـانون بأنـه يجـب منـع الكيبوتسات من تأجير هذه الأراضـي إلى العـرب بعـد أن تم إنقاذهـا (وشـراؤها بأموال يهوديـة) ولـذا كـان لا بـد مـن حمايتهـا عـن طريـق منـع التـصرف فيهـا وتأجيرها حتى لفترات محدودة[1]

- قانون تقادم العهد لـسنة 1958 الـذي تم بموجبـه الاسـتيلاء علـى أراض جديـدة وطرد أصحابها العرب الشرعيين منها واستبدالهم باليهود المهاجرين[2].

(1) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30
(2) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 47.

مجلس الأمن أثناء اعتراف الولايات "باسرائيل"

وأعلنت الدولة اليهودية أنها ستفتح باب الهجرة اليهودية لتجميع المنفيين "الشعب اليهودي" في كل أنحاء الشتات وناشدوهم بأن يقفوا إلى جوارهم في كفاحهم الكبير من أجل تحقيق حلم الدهر القديم وهو استعادة "إسرائيل"[1] وعملت بكافة الرق على تغيير وتبديل المعالم الحضارية بكافة أشكالها في المجتمعات الفلسطينية، وخاصة المجتمع المدني، واستبداله بمعالم جديدة غريبة عن تلك التي كانت موجودة لتأكيد عدم وجود المعالم العربية وإزالتها من الوجود[2].

---

(1) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الثانية (١٩٤٧ – ١٩٥٠) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، القاهرة، ص ١٣١ – ١٣٤.

(2) جوني منصور: السياسة الإسرائيلية وتغيير معالم المدينة الفلسطينية، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد 5، شتاء 2002 م، ص 15.